ديزيره سقال

مملكة الفقراء



٢٠١٨

ديزيره سقال

مملكة الفقراء



٢٠١٨

١ – الطَّقْس الأول:

١ – الليل:

يَنْزِلُ اللَيْلُ مِنْ رِئَةِ الوَقْتِ.
يَجْلِسُ في بَصَماتِ الصَّدى
وَيُؤاكِلُنا.../
وَجْهُهُ أَبْجَديَّهْ
وَعَيْناهُ مَرْكَبَتانِ تَجُرّانِنا
في فَضاءٍ مِنَ الحَسَراتِ الطَّرِيَّهْ.

يَنْزِلُ اللَيْلُ مِنْ فَحْمَةِ الوَقْتِ
كَالحَجَرِ المطْمَئِنِّ إِلَيْنا
وَيُهَدْهَدُنا بَجَليدِ القَناعَةِ/ يَأْخُذُنا
في مَسارٍ غَريبٍ:
وَجْهُهُ شَبَحٌ يَتَلَوَّنُ بِالبَرْدِ.

كَفّاهُ رَمْلٌ
يُجَمِّعُ أَحْفادَهُ في الغُروبِ.

يَنْزِلُ اللَيْلُ مِنْ حَجَرِ الوَقْتِ/
بَيْنَ ٱلْقَناعةِ وَالوَقْتِ وادٍ
مِنَ اللَعْنةِ الحامِضَهْ.
يَرْتَدي حَبَّةَ الرَّمْلِ كَوْنٌ،
وَصَحْراؤُنا أَبَدٌ حَجَرٌ
بَيْنَ أَطْفالِنا
وَمَدى اللُغَةِ الغامِضَهْ...

٢ – الحجر:

حَجَرٌ يَتَناسَلُ/ كانَ المدى
قارِبًا مِنْ قَراصِنَةِ القَهْرِ/

وَجْهي
عَلى اليَبَسِ المتَقَرِّحِ
يَقْرَأُ ما دَوَّنَتْهُ ٱنكِساراتُهُ.
كانَ وَجْهي يَمُرُّ بَطيئًا
وَيَمْسَحُ حُلْمَ الرَّغيفِ
عَلى الحَجَرِ المطْمَئنِّ.
يُغَنّي/
يُجيبُ الحَجَرْ.
تَسْمَعُ الرَجْعَ تَسبيحَةٌ
قرأتْها قلوبُ البشَرْ.

حَجَرٌ يَتَناسَلُ؟ كانَ الخَليفَةُ
يَكْتُبُ أَشْياءَنا المسْتَحيلَةَ
وَالصَّمْتُ يَفْتَتِحُ الأَرْضَ. كانَ المدى
حَجَرًا يَثْقُبُ الصَّمْتَ

فِي هَوْلِهِ المطْمَئِنِّ/ ٱلصَدى
حَجرٌ...
وَالهَواءُ الَّذي يَتَحَرّى الصَّدى
حَجَرٌ...
حَجَرٌ يَكْسِرُ الضِّياءْ.

٣ – الرمل:

رَمْلٌ يَتَعالى/
أَلدَّرْبُ تَميعُ عَلى الأَقْدامِ
وَحَبّاتُ التّيهِ انْزَرَعَتْ
فِي مَلَكوتِ القَلْبِ.
هُنا
دَغْلٌ يتَناسَلُ فيهِ اللَيْلُ المرْكومُ
عَلى طُرُقاتِ الزَّمَنِ...

رَمْلٌ/ وَالشَّجَرُ الماحِلُ
يَنْهَضُ مِنْ لُغَةِ الرَّمْلِ
وَيَنْسُجُ أُغْنِيَةَ الشَّجَنِ...
رَمْلٌ/ وَمَرايا اللَيْلِ عِظامٌ
تَتَكَسَّرُ في حَلْقِ التّاريخِ.
هُنا
وَمَضَ الماضي
وَتَحَجَّرَ في اللَيْلِ المَرْكومِ عَلى الأَحْجارِ.
هُنا
مَسَحَ البَرْدُ وُجوهَ النّاسِ
وَفاضَتْ أَطْيافُ الصَّحْراءِ
عَلى شَفَةِ الأَرْضِ.
هُنا
شَجَنٌ يَتَفَتَّحُ في شَجَنٍ...
رَمْلٌ يتَعالى/

ألصبْرُ يُطَرِّزُ وجهَ الكَفَنِ...

٤ – الكَفَن:

سافَرَ الخَطْوُ
في حَلَقاتِ الصَّدى/
كانَ وَجْهي
جِدارًا مِنَ العَظْمِ
فَوْقَ المساءِ الطَّويلِ...
عَلى الثَّلْجِ مِطْرَقَةُ الصَّمْتِ.
في الوَقْتِ ثَلْجٌ/
يَدُقُّ الصَّدى جرَسَ البَرْدِ.
يَنْزِلُ مِنْ شَفَةِ الوَقْتِ/
وَجْهي
غُبارٌ عَلى صَدَإ الوَطَنِ المسْتَقِرِّ

بِعَتْمِ الهَباءْ —
خَواءٌ يَمُرُّ عَلَيْهِ الخَواءْ
وَمَدى الأُفْقِ تَطْريزُ أَسْئِلَةٍ
وَرَمادٌ يهُبُّ بِمَمْلَكَةِ الفُقَراءْ...

٢ – الطَّقْس الثاني:

١ – شَيْء:

وَجْهُهُ لا مَلامِحَ فيهِ
وَلَكِنَّهُ يَقْرَأُ الوَقْتَ
نَبْضًا فَنَبْضا...

وَجْهُهُ كالمرايا
وَلَكِنّهُ يَعْكُسُ الصَّمْتَ،
يَرْشفُهُ قَطْرَةً قَطْرَةً
ثُمَّ يَأْوي حَكايا...

وَجْهُهُ كَالدُّروبِ
وَلَكِنّهُ
فارِغٌ كَالَبقايا...

٢ – شَيْء:

لَيْسَ بَيْنَ الكِتابَةِ وَالحَرْفِ
إِلّا شَفيرٌ
مِنَ الأَعْيُنِ العابِسَهْ
وَمَدًى يَفْتَحُ الكَوْنَ
لِلصَّرْخَةِ اليابِسَهْ.

لَيْسَ بَيْنَ الكِتابَةِ وَالحَرْفِ
غَيْرُ صَدى شُعَراءِ قرونٍ خَلَتْ
تاعِسَهْ...

٣ – شيء:

يَضْرِبُ الوَقْتُ وَجْهي بِحافِرِهِ
ثُمَّ يَأْوي إِلى البَرْدِ

فِي ظُلُماتِ المدى.
أَيَرُدُّ عَلى المَوْتِ لَيْلٌ
وَيَحْمِلُهُ كَالصَّدى...؟

٣ – الطَّقْس الثالث:

١ – رقعة:

يَقْعُدُ الصَّمْتُ في وَجْهِنا
هادِئًا
كَصُخورٍ تَشَمَّسُ مُنْذُ الأزَلْ
وَقُرًى تَتَمَطّى عَباءاتُها
تَحْتَ عَيْنِ النُّجومِ
وَتَيْبَسُ فيها قُبَلْ...

لِسُهولٍ يُطارِدُها الجوعُ
مُنْذُ زَمانٍ تَحَنَّطَ كَالمومِياءْ
أُشَرِّعُ وَجْهي،
لِصَنّاجَةِ الفُقَراءْ،
لِلَيْلٍ تَلاقى بِهِ اللَيْلَكُ المتَسَلِّلُ

تَحْتَ خَلايا الظُّنونِ،
لجُرحِ الفَضاءْ.

أُشَرّعُ وَجْهي
وَيَحْتَرِقُ الصَّبْرُ فَوْقَ العِظامِ الكَسيرَةِ/

يَذْكُرُ:
ما حِكْمَةُ الفَقْرِ؟
- أَنْ يَسْلُكَ العَرْشَ مُحْتَرِفٌ
وَيُسَيّجَ في وَجْهِهِ العارَ —

يَذْكُرُ:
كانَ المدى
فارِغًا
يتَمَطّى عَلى طَرَفِيهِ الشَّلَلْ

وَالصَّدى

يَتَرَدَّدُ مُنْكَسِرًا

كَصُفوفِ الأَسَلْ...

٢ – رقعة:

زَمَنٌ يَتَحاصَرُ بِالْأَجْوِبَهْ.

زَمَنٌ يَتَكاثَرُ كَالفِطْرِ

في لَيْلِ أَقْدامِنا المتْعَبَهْ.

٣ – رقعة:

أَلْبُطولاتُ ريحُ هَباءٍ

تَهُبُّ وَتَغْرَقُ في البَحْرِ/ سَيْفٌ

مِنَ القَشِّ يَطْعَنُ قَلْبَ الهَواءْ

وَالخَليفةُ
بَيْتٌ مِنَ الشِّعْرِ
يُبْحِرُ في دَمْعَةِ الأَنْبياءْ...

٤ – رقعة:

جَلَسَ المتْعَبونَ عَلى رِمْشِ عَيْني:
حَلْقَةٌ
تَتَرَدَّدُ في دَوَرانِ الملَلْ...
حَلْقةٌ
باعَتِ الوَقْتَ لِلثَّلْجِ
تَجْمَعُهُ تَحْتَ جُبَّتِها.

حَلْقةٌ
تَكْتُبُ الفَقْرَ وَالحُلُمَ المحْتَمَلْ...

نَزَلَ التَعَبُ المتَحَلِّلُ مِنْ جَبْهَةِ المتْعَبينْ:
فَراغٌ
ويَحْتَرِقُ العاشِقونَ عَلى بَعْضِهِمْ
في جَحيمِ الظَّلامْ...
وَيأْوي الشِّتاءُ إِلى ثَلْجِهِ
يَخْلَعُ البَرْدَ في وَجْهِنا
وَيَنامْ...

٤ – الطَّقْس الرابع:

١ – أنشودة:

غَنّى الهَواءُ وَأَنا فيهِ صَوْتٌ جارِحٌ
كَتَكَسُّرِ الخُبْزِ/ غَنّى الهَواءُ وَاسْتَقَرَّ عَلى الجُرْحِ
صَدًى يُحرِّكُ الرَّمادَ فَيَنْزاحُ عَنْ رَمادٍ/ غَنّى.
لَبِسَ الفَضاءُ انْعِكاسَ الصَّمْتِ
وَالأَرْضُ فِي عَيْنَيْهِ قارورَةٌ مِنْ خَمْرَةِ الرَّمْلِ.
غَنّى المتْعَبونَ:
أَلصَّوْتُ أَبْجَدِيَّةٌ لِلْفَراغِ
وَالصَّدى عُصورٌ تَحْتَرِقُ...

٢ – أنشودة:

جَسَدي خِرْقَةٌ تُخاطُ إِلى اللُغَةِ المومِياءِ –
جَسَدي كَفَنٌ/ لَمْ يَعُدْ
يُصْـغي إِلى الفَجْـرِ أَوْ إِلى نَسـيجِ المطَـرِ
يَغْزِلُ عَباءَةَ الأَبْجَدِيَّةِ...
جَسَدي كِتابٌ لَمْ يَعُدْ يُكْتَبُ فيهِ
سِوى تاريخِ اليَقينِ/ لَيْسَ لَهُ أَخٌ إِلّا ذاتَه
– لَيْسَ لَهُ أَبٌ إِلّا ذاتَه...
جَسَدي تاريخٌ يَخْرُجُ مِنَ التّاريخِ
وَالزَّمَنُ ريشَةٌ تُعيدُ كِتابَةَ ما ٱنْكَتَبَ...

٣ – أنشودة:

اسْأَلوا الشَّرْقَ: ما سيماءُ الأَسْماءِ؟

اسْأَلوا الشَّرْقَ:

قامَةُ النُظّامِ تَعْشَقُ لَيْلَ الإِنْشادِ، وَالحَرْفُ جُرْحٌ بَيْنَ اللَفْظِ وَاللَفْظِ يُجَوِّدُ اليَقينَ لِسُلالاتٍ مِنَ الحِبْرِ المتَخَثِّرِ.

اسْأَلوا الشَّرْقَ

قاماتُ النُّبُوّاتِ رُصَّتْ وَٱنْضَغَطَتْ في يَقينٍ صَغيرٍ قاسٍ كَالحَجَرِ...

اسْأَلوا الشَّرْقَ:

شَرْقٌ على عَتَباتٍ فارِغاتٍ... كَالأَطْلالِ

وَبَشَرٌ يَتَكَوَّمونَ كَحَبّاتِ الرَّمْلِ...

٥ – الطَّقْس الخامس:

١ – صلاة:

جَسَـدُ التّـاريخِ حِـبْرٌ في صَـدى الأَسْمـاءِ/
قُلْتُ: اْلإِسْمُ جُرْحٌ، وَالفَضاءْ
زَمَنٌ يُغْرِقُهُ التّاريخُ في بَحْرِ الهَباءْ.

جَسَدُ التّاريخِ قاماتٌ كَأشباحٍ قَصِيَّهْ
وَالمدى لَفْظٌ خَواءْ
جَمَّعَتْ أَحْلامَهُ الرُّؤْيا
وَما مِنْ أَبْجَدِيَّهْ!

٢ – صلاة:

أَقْرَعُ البابَ، وَلَكِنْ
لي يَقينٌ يَلْبَسُ الأَشْياءَ.
قُلْ: ذاكِرَتي غابَتْ
وَوَحْيي ٱشْتَعَلَتْ فيهِ الرُّفاتْ –
لَيْتَ لي أَنْ أَغْسِلَ اللَيْلَ الَّذي يُطْفِئُنا
بِدُموعِ الكَلِماتْ...

أناشيد الفُقَراء

١ – السُلَيك بن السَلَكَة

– ١ –

أ –

لا قامَـةُ الصَّـحْراءِ، لا الرَّمْـلُ الَّـذي يَنْمـو
عَلى الأَعْيُنِ: كانَ الوَطَنُ الممْنوعُ في قَلْبي سِياجًا
مِنْ إِبَرْ
وَالصَّوْتُ مَحْوًا
وَالمدى المصْهورُ في الصَّمْتِ
دُخانًا وَصُوَرْ –
مَنْ أَنْتَ يا سُلَيْكُ؟
– إِنّي أَحْمِلُ الصَّحْراءَ في دمي
وَيَغْزِلُ السَّرابُ تاريخَ البَشَرْ...

ب —

ساهِرٌ وَالزَّمَنُ المقيتُ يَسْكُنُ بَيْنَ الأَصابعِ، وَالتّاريخُ البارِدُ جُثَثٌ تَمُدُّ رُؤوسَها في الصَّحْراءِ/ لا وَجْهَ في عَيْنَيَّ سِوى الوَطَنِ المقْفَلِ/ لا مَكانَ/ وَوَجْهي خارِطَةُ الأَشْياءِ، وَجْهي خارِطَةُ النّارِ وَالرَّمادِ.

ساهرٌ وَالظَّلامُ الحَيُّ بارِدٌ عَلى العَصَبِ، وَالصَّمْتُ يَخْتَصِرُ الكَوْنَ في ٱلآلِ/ هَلْ تَمْتَلِئُ الذّاكِرَةُ بِأَبْياتِ الشِّعْرِ وَيُحَلِّقُ الهَباءُ في العَيْنَيْنِ؟/ ساهِرٌ

وَالأَرْضُ سَريرٌ مِنَ الصَّدى.

- ٢ -

أ -

عَلى المدى الفَسيحِ غَيْمَةٌ
تُشْرِقُ قُرْبَ بابِها الشَّمْسُ
وَيَمْرَحُ الهَواءُ فَوْقَ خَدِّها
وفي المدى
وَجْهي وَوَجْهُ إِخْوَتي
يَطْفو عَلى مَتاهَةِ الصَّحْراءِ/ رَمْلُها
سَريرُهُمْ وَشَمْسُها ثِيابُهُمْ/ هَلْ
تَرْجَمَتْ جِراحُكَ الخَضْراءُ تاريخَ البُكاءْ؟
جِسْمُكَ أَفْلاكٌ مِنَ الرَّفْضِ
وَفي عَيْنَيْكَ يَرْوي الشِّعْرُ
ما يُمْلي الهَواءْ.

ب –

سَـــهْلٌ مِـــنَ الــبَرْدِ وَالسَّــيْفُ غـــارِقٌ في الصَّـقيعِ/ سَـيْفُكَ يَرْحَـلُ في نَشـيدِ الصَّـحْراءِ. سَيْفُكَ يمْتَشِـقُ الضَّـجيجَ وَيَسْـكُبُ النَّبيـذَ عَلـى الخُبْزِ المَمْدودِ...

سَـــهْلٌ مِـــنَ الصَّـــدى، وَالفَقْــرُ سَــفينةُ الصَّـحْراءِ في زَمَـنٍ يُغْرِقُـهُ الصَّـدى/ تاريـخٌ مِـنْ جُثَثٍ تَحَنَّطَتْ تَمُرُّ كَالقافِلَةِ عَلى أَعْصابِ البَشَرِ، وَالفِعْـلُ أَبْجَدِيَّـةٌ خَرْسـاءُ تَكْتُـبُ بِالهَبـاءِ صَـوْتَ الزَّمَنِ الأَعْرَجِ...

سَهْلٌ مِنَ الصَّدى وَالفَقْر،
وَالبَرْدُ خَيْمَةٌ مِنْ صَقيعٍ
تَمْضَغُ الأَعْصابَ.

- ٣ -

أ -

مَرْثِيَّةُ الغُبارِ في عَباءَةِ الصَّحْراءِ/

خاطَ بِٱسْمِهِ النُّجومَ في الفَضاءِ

وَٱرْتَدى الرَّحيلُ دِرْعَهُ/

لا أَرْضَ... لا وَطَنْ...

يُصْغي إِلى الخُطى

وَفي الخُطى مَفازَةٌ لِلتيْهِ/ لا زَمَنْ،

وَالصَّبْرُ في عَيْنَيْهِ أَبْجَدِيَّةٌ

وَعالَمٌ مِنَ الزُّهورِ

في حَديقةِ الشَّجَنْ.

ب –

كانَ يَحْفَظُ الماءَ في طَيّاتِ الرَّمْلِ، يَشْرَبُ مِنْ بَيْضِ النَّعامِ، وَتَخْرُجُ بِهِ الكَواكِبُ كَأَنَّها تَسْبَحُ بِهِ في فَلَكٍ رَمادِيٍّ/ كانَ وَجْهُهُ مُلْصَقاتٍ عَلى جُدْرانِ القَلْبِ يَحْفَظُ ذاكِرَةَ الغُبارِ، وَهَذا العالَمَ المثْقَلَ بِالعُروشِ المكْسورةِ/ وَجْهُهُ أُنْشودَةٌ تَرْوي أُسْطورَةَ الرَّمْلِ وَتاريخَ مَمْلَكَةِ الفُقَراءِ/ وَجْهُهُ ذاكِرَةٌ تَمْسَحُ القَهْرَ النّابِتَ فَوْقَ عِظامِ العَرْشِ، تَغْسِلُ وَجْهَ الأَرْضِ بِالرَّفْضِ.

كانَ يَحْفَظُ الشَّمْسَ في جَيْبِهِ
وَلا جَيْبَ لَهُ إِلّا الهَواءُ.

– ٤ –

أ –

أَسْوَدُ جِسْمُهُ وَثَوْبُهُ،

وَلَوْنُهُ يَسْتَمْرِئُ الظَّلامْ

لَكِنَّ وَجْهَهُ يُبارِكُ الخُروجَ

مِنْ دَوّامَةِ العَرْشِ المنيعِ/ وَجْهُهُ

حُلْمٌ عَلى المدى المقْهورِ/

كانَ يُمْسِكُ الرِّياحَ وَالحُطامْ

وَيَعْقدُ الهَواءَ فَوْقَ خَصْرِهِ؛

يَمْضي عَلى أَحْلامِهِ الحَرّى،

وَفي أَحْلامِهِ الحَرّى يَنامْ...

ب —

تُحْصيهِ خَطَواتُهُ فَوْقَ الرَّمْلِ سائِرًا بِاتِّجاهِ الفُقراءِ: كانَ كَثيرًا، وَعَلى الجُدْرانِ شَظايا الزَّمانِ المَخيطِ عَلى المكانِ.

تُحْصيهِ خَطَواتُهُ.

هَلْ كانَ يَصْرُخُ لِلْحَجَرِ أَنْ يَقومَ،

لِلرَّمْلِ أَنْ يَنْعَصِرَ مِنْهُ الماءُ؟/ كانَ

يَسْكُنُ في ريشِ الغُرابِ وَلَكِنَّهُ يُعَرّي أَبْجَدِيَّتَهُ عَنِ ٱبْيِضاضِ الشِّعْرِ- كانَ يَحْفَظُ في الشِّعر نِظامَ الفُقَراءِ وَيَمْسحُ العَرْشَ باتِّضاعِ الكَلِماتِ.

تُحْصيهِ خَطَواتُهُ:

كانَ كَثيرًا

لَكِنَّهُ نَسيجُ وَحْدِهِ.

٢ – الشَّنْفَرى

– ١ –

أ –

رِئَةٌ تَتَنَفَّسُ في قَلْبِ الصَّحْراءْ.

يُصْغي لِلْأَشْلاءِ تُرَدِّدُ أُغْنِيَةَ القَهْرِ.
يَزورُ بَقاياهُ
وَيُخيطُ الرّيحَ إِلى عَيْنَيْهِ الجامِحَتَينِ/ هُنا
حُلْمٌ يَقْفِزُ كَالمهْرِ
عَلى أَشْلاءِ اللُغَةِ العَرْجاءْ
وَيَفِرُّ القَهْرُ أَمامَ الصَّبْرِ الخارِجِ
مِنْ رِئَةِ الصَّحْراءْ...

ب —

عَلى العَقْلِ أَنْ يَقولَ ما لا يَقولُ العَقْلُ، وَفي اللُغَةِ المومِياءِ حُلْمٌ بارِدٌ كَالرُّخامِ/ عَلى اللُغَةِ أَنْ تَقيسَ حرَكَةَ الشِّفاهِ وَالشِّفاهُ صَدًى لِهَجيرِ الرِّمالِ/ عَلى الشَّفَةَ أَنْ تَتَحَرَّكَ كَأَجْنِحةِ العَصافيرِ...

التِّلاوَةُ صَمْتٌ عَلى الوَحْيِ البارِدِ كَالجَليدِ، وَالشَّعْبُ رَشْفٌ لِلْخَمْرِ وَرَكْعَتانِ أَمامَ اللاتِ وَالعُزّى: "إِنَّما الخَمْرُ وَالأَصْنامُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ..."/ عُقولُها تُدَحْرِجُها يَدُ اللهِ في مَتاهاتِ الأَبْجَدِيَّةِ،

وَالصَّبْرُ قَلْعَةٌ مِنَ الشَّكْلِ الفارِغِ،
وَالقَلَمُ تِبْنٌ يَفورُ
عَلى قَدَمِ العَرْشِ الخاوي.

- ٢ -

أ -

"أَقيموا عَلى جَمْرِ الوَداعِ عَشِيّةً
فَإِنّي إِلى قَوْمٍ سِواكُمْ لَأَمْيَلُ!"
وَلي في المدى المفْتوحِ دُنْيا كَريمَةٌ
وَزَهْرَةُ أَشْعارٍ عَلَيَّ تَفَضَّلُ،
وَجِسْمٌ إِذا مَرَّتْ رِياحٌ عَلى الصَّدى
سَكَنَّ بِأَشْعاري تُغَنّي وَتَكْحَلُ.
أَقيموا عَلى جَمْرِ الوَداعِ عَشِيَّةً
فَفي نَجَماتِ الشِّعْرِ أَغْدو وَأَرْحَلُ...

ب –

أَرْسُمُ الرّوحَ: لا حَنينَ الماضي، لا فراغَ الحاضِرِ. كُلُّ لَفْظٍ كَوْكَبَةٌ تَجْمَعُ سَديمَها وَتَنْبُتُ في زَهْرِ الكَلامِ.

لا لَوْنَ لِلْوَقْتِ. لا لَوْنَ لِلزَّمَنِ.

الوَحْيُ مَشْروعٌ مَفْتوحٌ، وَالأَسْماءُ تَعَلَّمَها الشُّعَراءُ/ لا لَوْنَ، لا حَدَّ للَحَدِّ.

في الحِبْرِ صَدى أَجْيالٍ،
وَفي الحَرْفِ طينٌ أَبَدِيٌّ لِلتَّكْوينِ...

أَرْسُمُ الرّوحَ:
وَجْهي ثَوْبٌ لِلرِّياحِ الخَضْراءِ
وَالأَرْضُ مَدًى مَفْتوحٌ لِلآتي.

– ٣ –

أ –

وَحْدي
وَعِظامُ الجوعِ مَرايا لِلْوَحْيِ.

سَأَلْبَسُ ثَوْبَ القَهْرِ
وَأَحْمِلُ تيهَ الصَّحْراءِ رِماحًا
وَأَمُرُّ عَلى جوعِ الفَرَحِ المخْضَرِّ بِقَلْبي:
جَسَدٌ يتَساءَلُ في اللُغَةِ الخَضْراءْ
وَالرّيحُ نَشيدٌ
يَتَجَمَّعُ فيها الأَلَمُ الطّالِعُ
مِنْ مَمْلَكَةِ الفُقَراءْ.

ب —

ضَـيَّعَتِ السَّـماءُ أَقْـدامَها في صَـحْراءِ
العَرْشِ المسقوفَةِ بِالجَماجِمِ/ هَبَّ الهَواءُ هَزيلًا في
حَديقةِ الرَّمادِ/ نَسِيَ الرَّحيلُ أَقْدامَهُ في الرَّمْلِ —

كَيْفَ تَنْضَمُّ الذّاتُ إِلى الذّاتِ؟

كَيْفَ يَتَهيَّأُ السَّريرُ لِلْعاشِقينَ؟

كَيْفَ تَعودُ القَصيدَةُ إِلى القَصيدَةِ؟

ضَيَّعَ الكَلامُ أَقْدامَهُ/ جاءَ الزَّمانُ الحَجَرُ
إِلى سَعَفِ النَّخيلِ/ حَبِلَتْ بِهِ عَناقيدُ البَلَحِ/
تَمَطّى في أَعْصابِ الصَّحْراءِ...

بَشَرٌ

ثُمَّ لا تَموتُ وَلا تَحيا...

– ٤ –

أ –

كانَ اللَيْلُ يَقُصُّ عَلى الرّيحِ
أَقاصيصَ العُشّاقِ
وَفي أُذُنَيْهِ أُسْطورَهْ:
مَلِكٌ خِيطَ إِلى العَرْشِ،
عَلى كَتِفَيْهِ جُمْجُمَةٌ فارِغَةٌ
وَأَمامَ مَداهُ أَحْلامٌ مَقْهورَهْ –
مَسْخٌ رُكِّبَ فوْقَ عِظامٍ
يَهْذُرُ بَيْنَ النّاسِ، وَلَكِنْ
يَحْكُمُ في قارورَهْ...!

ب –

زَمَنٌ تَنْزِلُ إِلَيْهِ السَّماءُ مِنَ الجُرْحِ وَتَرْقَعُهُ بالصَّدى، تَحْشوهُ بِالرَّغْوَةِ وَالتِّبْنِ/ زَمَنٌ مِنَ الصَّلْصالِ يَرْتَفِعُ بُرْجًا عالِيًا وَالنّاسُ يَتَفَيَّأونَ المَوْتَ/ زَمَنٌ

حَوافِرُهُ تَنْطَبِعُ عَلى جَبَهاتِ البَشَرِ/ هَلْ
نَخْرُجُ مِنْ دَهاليزِ الكَلِماتِ؟

زَمَنٌ
قاسٍ كَالحَديدِ، وَلَكِنْ
لا زَنْدَ إِلّا مائِعَةٌ كَالضَجَرِ...

- ٥ -

أ –

جَسَدي مَدَّتْ ذاكِرَتي فيهِ جِسْرًا
فَطَوى فَلَواتي
واْحْتَرَفَ التَّكْوينَ وَأزْهارَ العُشّاقِ/ أَقولُ:
أَنا الظِّلُّ. وَتَحْمِلُني كَلِماتي –
وَأَقولُ:
أُعَلِّمُ هَذي الأَشْياءَ تَكاوينَ الأَعماقِ
وَأَرْحَلُ في رائِحَةِ العِشْقِ
وتَفضَحُني ريحُ مَفازاتي.

جَسَدي وَطَنٌ
وَالزمَنُ المَتسائِلُ فِيَّ لُغاتي.

ب –

كُلَّما حَدَّثْتُ الفَجْرَ سَالَ كَالرَّمْلِ: لا قَديمَ. لا لُغَةٌ بَيْنَنا. نَفْهَمُ بِلا كَلامٍ/ كُلَّما ٱنْتَقَلْتُ ٱنْتَقَلَ. وَمَتى حَزَمَ الرَّحيلُ حَقائِبَ الوَقْتِ صارَتِ الخُطى كَالهَواءِ، وَالصَّوْتُ صَدى الصَّمْتِ...

كُلَّما حَدَّثْتُ الفَجْرَ ذَكَّرَني بِالزَّمَنِ الآتي، وَحَمَلْتُ في عَيْنَيَّ السَّفَرَ: صُعْلوكٌ، وَفي الفَلَواتِ أَشْجارُ خُطاهُ. صُفوفُ الخُطى أَشْجارُ نَخيلٍ، وَالصَّحراءُ بَحْرٌ مِنَ السَّعَفِ.

كُلَّما حَدَّثَني الفَجْرُ
قادَني إلى فَجْرٍ آخَرَ...

٣ – عنترة بن شدّاد

– ١ –

ما زالَ وَجْهي غارِقًا في القَهْرِ
يَرْكَعُ فيهِ عُنْقودُ الأَسى،
وَتَمُدُّهُ الفَلَواتُ بِالشَّجَنِ.
ما زالَ وَجْهي صَفْحَةً لِلرّيحِ
تَفْتَحُهُ وَتُغْلِقُهُ عَلَيْها/ ثُمَّ بَيْنَ الرَّمْلِ وَالزَّمَنِ
أَلْفٌ مِنَ القُبُلاتِ: عاشِقَةٌ
يُتَوِّجُها الصَّباحُ بِثَوْبِ أَحْمَرِهِ
وَيَحْمِلُها المدى
في قَلْبِهِ المفْتوحِ لِلْهَذَيانِ:
"عَنْتَرَةٌ"... وَتَخْفُقُ بِالحَنينِ/
يَمُرُّ قَهْرُ الفَقْرِ فَوْقَ عُيونِهِ
وَتُقَهْقِهُ الأَطْلالُ –

ما تَرَكَتْ بِنا إِلّا لُغاتٍ أَعْتَمَتْ
طَيَّ القُلوبِ وَفي جِدارِ المبْسَمِ:
"هَلْ غادَرَ الشُّعَراءُ مِنْ مُتَرَدِّمِ؟
أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ؟"
وَتَرُدُّ قَهْقَهَةُ الصَّدى:
"مُتَرَدِّمِ...
مُتَرَدِّمِ..."

ما زالَ وَجْهي غارِقًا في القَهْرِ/
لا في سِيرَتي أَبْقى
وَلا في الشِّعْرِ أَخْرُجُ مِنْ فَمي...

– ٢ –

أ –

بَقِيَتْ حَضاراتُ العُروشِ تُشيدُ في

دَمِنا

صُروحًا/ ثُمَّ

لا نَلْقى عَلى أَشْلائِنا

إِلّا ظِلالَ العَرْشِ

مُنْجَذِرًا بِلَيْلٍ مُظْلِمٍ –

سَمِّ العَشِيَّةَ قُبْلَةً

مَنْسوجَةً بِعَذابِنا المتَثَلِّمِ.

ب –

أَسْوَدُ اللَوْنِ وَيَرْكُضُ كَالبِيضِ في هُبوبِ الدِّماءِ/ أَسْوَدُ وَالعِشْقُ يَحْمِلُهُ إِلى آخِرِ الدُّنْيا/ فَمُهُ لُغَةٌ تُخيطُ العُشْبَ بِالسَّماءِ وَالأَرْضَ بِالهَواءِ المفْتوحِ/ فَمُهُ وَرْدَةُ الرَّفْضِ عَلى الجُمْجُمَةِ البَليدَةِ فَوْقَ عُروشِ الزَّمانِ.

كانَ قَلْبُهُ سَيْفًا ضَمَّ إِلَيْهِ القُلوبَ
وَ"عَبْلَةُ" لُغَةٌ مِنَ المجيءِ الَّذي
يَظَلُّ بَعيدًا كَالنُّجومِ...

- ٣ -

أ —

عَيْناهُ يَسْبَحُ في بَريقِهِما
ضِياءُ الأَنْجُمِ
وَتُسَيِّجانِ الأرضَ، تَنْسَحِبانِ في حُبٍّ
وَتَنْزَرِعانِ في عُمْقِ الرِّمالِ
فَتُخْصِبانِ النّورَ/ عَيْناهُ انْهِمارُ النّورِ
في تاريخِنا المتَهَدِّمِ
وَنَشيدُ ما فَقَدَتْهُ شَمْسُ القَفْرِ
في بُؤْسِ الزَّمانِ المعْتِمِ.
عَيناهُ تَخْتَصِرانِ أَزْمانَ العُروشِ المسْتَحيلةِ
وَالمدى
وَضَمائِرَ الشَّعبِ المحَطَّمِ في الصّدى
وَتُراقِبانِ الشَّمْسَ تُسْجَنُ
خَلْفَ قُضْبانِ الطُّموحِ السّاجِمِ...

ب —

لَمْ يَبْـقَ مِـنْ "عَبْلَـةَ" سِـوى أَرْضٍ زَرَعَهـا الهَوْلُ قَهْـرًا حـينَ ٱلْتَمَّـتِ الحَضـارَةُ أَحْجـارًا عَلـى دُروبٍ مُحَنَّطَةٍ كَالمومِياءِ/ "عَبْلَةُ" نَشيدٌ غـارِقٌ في ضَـبابِ التّـاريخِ تَرُدُّهـا الأَطْفـالُ بِالحِجـارةِ حُلْمًـا وَتُسَـيِّجُهُ بِالأَرْضِ وَالـدِّماءِ وَالـدُّموعِ — "عَبْلَـةُ" مَزَّقَهـا رَصاصُ "صَهْيونَ"، ٱنْزَرَعَتْ أَشْلاؤُها رُؤْيا في الأَرْضِ، أَوْرَقَتْ في النُّجومِ وَغَنَّتْ لِلشَّمْسِ —

نَبَتَتْ في عالَمِ القَلْبِ
وَرَفَعَتْ تاريخَ الظُّلْمِ في أَرْضِ الفُقَراءِ.

"عَبْلةُ" نَبْضُ الجُرْحِ المزْهِرِ
يُرْسَمُ صَلاةً في "أُورْشَليمَ" الجَديدَةِ.

- ٤ -

أ —

هَلْ غادَرَ الشُّعَراءُ مِنْ مُتَرَدِّمِ؟

أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ؟

يا دارَ عَبْلَةَ بِالجَواءِ تَكَلَّمي،

وَعِمي صَباحًا، دارَ عَبْلَةَ، وَٱسْلَمي.

ب —

فِي البَرِيقِ الأَخيرِ قَمَرُ الفُقَراءِ
وَعَلى المدى نُجومٌ مِنْ دَمٍ وَشَوْكٍ.

"عَنْتَرَةُ" هَذا النَّشيدُ البَعيدُ فِي سيرَةٍ غائِبَةٍ،
وَالزَّمَنُ يَلِدُ الرَّمْلَ فَوْقَ الرَّمْلِ.

"عَنْتَرَةُ" هَذا المدى الفارِغُ
مَليئًا بِأَحْلامِ الفُقَراءِ.

"عَنْتَرَةُ" السُّؤالُ بَيْنَ الأَسْئِلَةِ،
رُؤْيا القَصيدَةِ وَهِيَ تَكْتُبُ العَصْرَ،
وَالرَّفْضُ بابُ الآتي.

٤ – عُرْوَة بنُ الوَرْد

– ١ –

أ –

كانَ يَمْشي عَلى حافَّةِ البَرْدِ في غابةِ الأَسْئِلَهْ،
حَوْلَهُ يَسْكُنُ الصَّمْتُ
في مُقْلَةِ اللُغَةِ الآفِلَهْ
وَتَنْبُتُ حَوْلَ خُطاهُ نُجومٌ
وَأَخْيِلَةٌ سَكَنَتْ لُجَّةَ البَرْدِ/ كانَ وَحيدًا
وَلَكِنَّهُ يَتَكاثَرُ في القَلْبِ
مِثْلَ حَنينٍ إِلى وَرْدَةٍ ذابِلَهْ.

وَجْهُهُ رِحْلَةٌ في مَدارِ التَّغَيُّرِ
وَالخَطْوُ عَبْرَ المدى قافِلَهْ...

ب —

يُقَسِّمُ جِسْمَهُ "في جُسومٍ كَثيرةٍ" وَيَرْحَلُ عَلى أَهْدابِ الشَّمْسِ في كُلِّ حَبَّةِ رَمْلٍ، وفي وَثَباتِ المها/ يَتَكاثَرُ/ يَبْقى وَحيدًا.

كُلُّ ما لَهُ لَيْسَ لَهُ،
وَمَعَ ذَلِكَ وَجْهُهُ لَيْسَ كَالْوُجوهِ.

مَشى إِلى الشَّمْسِ/ أَوْرَقَ/ أَزْهَرَ
وَظَلَّتِ الأَرْضُ فارِغَةً كَالصَّحْراءِ...

– ٢ –

أ –

يَدُهُ دَفَّةُ الرّيحِ حينَ تَنامُ
عَلى حَنْوَةِ الرَّمْلِ/ هَلْ خاضَ تَجْرِبَةَ الزَّهْرِ؟
لَكِنَّهُ يَتَقَدَّمُ مِثْلَ الهواءْ
وَتَرْحَلُ خَلْفَ خُطاهُ المسافاتُ
غارقةً في سَديمِ البَهاءْ...
يَدُهُ مِثْلُ خَفْقِ الشّراعِ مَتى ٱصْطَخَبَتْ
ريحُهُ، وَمَضى نَحْوَ آفاقِهِ
عاقِدًا في الجَبينِ شَريطَ ضِياءْ.

يَدُهُ قَسَمَتْ غَضْبَةَ الفَقْرِ
بَيْنَ جُسومٍ حَمَلْنَ عُتُوَّ العُروشِ
بِمَمْلَكَةِ الفُقَراءْ.

ب —

يَعْصِب جَبينَه بِالشَّمْسِ وَيُواجِهُ بِقَدَمَيْهِ

العاريتينِ وَهْجَ الرَّمْلِ:

قَساوةُ الصَّحْراءِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ

وَفي قَلْبِهِ مِهْرَجانُ الضَّوْءِ وَالعَبيرِ.

فَقْرُهُ فَلَكٌ "يُقَسِّمُ جِسْمَهُ في جُسومٍ

كَثيرَةٍ"

وَالمدى حُلْمٌ جائِعٌ لا يَعْرِفُ إِلّا الآتيَ.

صُعْلوكٌ، وَعَيْناهُ تَحْتَقِرانِ الأَرْضَ:

المدى يابِسٌ كَالرَّمْلِ

وَالعَرْشُ حَضارَةٌ تَحْتَرِقُ.

– ٣ –

أ —

"عُرْوَةٌ" غَنَّتِ الأَرْضُ في قَلْبِهِ
كَرَغيفِ الجِياعِ.
وَزَقْزَقَتِ الطَّيْرُ في حُبِّهِ المتَطاوِلِ.
"عُرْوَةُ" أُنْشودَةُ الصَّبْرِ في لَيْلِهِ المتَرامي.
وَسُنْبُلَةُ الرّيحِ
تَثْقُبُ ما كَدَّسَتْهُ
عُيونُ الظَّلامِ.

حُلْمُهُ جَنَّةُ القَمْحِ في وَطَنٍ
قَلَّصَتْ قَلْبَهُ طُغَمٌ
وَرَمَتْهُ صَدًى في غُبارِ الرُّكامِ.

ب —

تَتَسَـلَّلُ إِلى عَيْنَيْـهِ مَشـاهِدُ مِـنِ ٱلْتِهـابِ الظَّلامِ داخِلَ الجُفونِ/ بَيْنَ رُموشِه نَبْضٌ، وَتَحْتَ أَظافِرِهِ نَبْضٌ، وَفي المسامِّ نَبْضٌ.

كانَ السُّؤالَ في رُكامِ الأَجْوِبَةِ —
وَلَكِنَّهُ كانَ مِثْلَ إِخْوَتِهِ وَحيدًا.

عَيْناهُ سَفَرٌ
مِنَ الماضي إِلى ما يَكونُ...

٥ – مُحَمَّد

– ١ –

أ –

يَنْزِلُ مِنْ كَوْكَبَةِ الرّوحِ إِلى تَرْنيمَةِ الجَسَدْ:

يُومِضُ حَوْلَهُ الزَّمانُ/ في خُطاهُ
مَطَرٌ
وَفي حُروفِهِ لَظًى،
وَحَوْلَهُ يَسْتَيْقِظُ التّاريخُ كَالضِّياءْ:
صَوْتٌ مِنَ الصَّحْراءِ
يَنْثُرُ الغِلالَ فَوْقَ رَمْلِها
وَيُشْعِلُ المساءْ...

ب —

يَمْتَزِجُ في صَوْتِهِ الصَّمْتُ وَالكَلامُ. يَمْتَزِجُ الماضي وَالآتي. يَمْتَزِجُ الأَثيرُ وَالأَرْضُ، الجَسَدُ وَالرّوحُ، الهُدوءُ وَالضَّجيجُ/ يَخْرُجُ مِنْ عَيْنَيْهِ الزَّمانُ بِكْرًا:

لا شُروقَ. لا غُروبَ.
أَلكُلُّ يَنْسُجُ اللَحْظَةَ،
وَتَنْسُجُ اللَحْظَةُ وَجْهَ الأَبَدِ.

"وَالقَلَمِ وَما يَسْطرون"
حِبْرٌ عَلى الأَرْضِ يَمُرُّ فَتَنْفَتِحُ الأَبْوابُ —
رَجاءٌ يَتَساقَطُ مِنْ غُيومِ الدَّمْعِ
في مَمْلَكَةِ الفُقَراءِ.

- ٢ -

أ -

كانَ في الصَّحْراءِ نَهْرٌ
شَقَّ صَمْتَ الرَّمْلِ
وَٱنْداحَ وَفيرا
مِنْ عُيونِ الغَيْمِ، أَوْ
مِنْ لُغَةٍ تُخْصِبُ فينا
هامَةَ الضَّوْءِ/ تمَرَّغْنا
عَلى النّورِ وَثيرا
وَٱمْتَشَقْنا البَرْقَ وَالرَّعْدَ،
وَلَكِنَّ المدى
صَدَّعَتْهُ لَعْنَةُ الصَّمْتِ
وَأَطْيافُ الصَّدى،
ثُمَّ ضَيَّعْنا العَبيرا...

ب —

أُمَمٌ تَخْرُجُ مِنْ قارورَةٍ/ تَمورُ عَلى الرَّمْلِ/
أُمَّــةٌ مِــنْ نــورٍ تَصـيرُ أَمَــةً/ تَرْحَــلُ في الفَــلاةِ/
لا مَكانَ لا زَمانَ...

كـانَ الرَّعْـدُ قامَـةً يَخْفُرُهـا الضَّـوْءُ وَوَهْـجُ البَرْقِ وَالرَّعْدِ/ تُرى

يَنْتَقِلُ الفَضاءُ مِنَ الفَضاءِ إِلى جَيْبِهِ؟
غَيْرَ أَنَّ الهَواءَ يَحْتَفي بِهِ، وَالماءَ يَغْتَسِلُ،
وَالفَقْرَ يَزْدادُ تَأَلُّقًا في فَضاءِ النّارِ.

– ٣ –

أ –

زاهِدٌ في قِمَّةِ الدُّنْيا،
وَلا شَيْءَ سِوى نورٍ تَدَحّى
فِي عُيونِ الأَبَدِيَّهْ.
زاهِدٌ،
يَقْطِفُ مِنْ "غَارِ حِراءٍ"
هَمَساتِ السَّمْتِ لِلدُّنْيا،
وَفِي عَيْنَيْهِ فَيْءٌ لِلبَرِيَّهْ:
"آهِ! ما أَصْغَرَ هَذي الأَرْضَ
مِنْ حَوْلي،
وَما أَعْظَمَ صَوْتَ الأَبْجَدِيَّهْ!"

ب —

حَرْفٌ وَتَسيرُ اللُغَةُ مُدُنًا في عُنُقِ الكَوْنِ.
يُطّرِّزُ النّورُ يَنابيعَ الكَلامِ/ حَرْفٌ، وَبَيْنَ اللَفْظِ وَاللَفْظِ

أَنْزَلِقُ/
أَنْجَذِرُ/
أُثْمِرُ طُرُقًا وَدروبًا وَبَشَرًا وَأَحْوالًا.

يَدي كِتابٌ، وفي عُيوني هُدوءُ الغاباتِ وَسَكينَةُ الصَّحْراءِ/ يَدي صَدى التُّرابِ حَيْثُ لا شَيْءَ سِوى الرّوح، وَلا لَفْظَ إِلّا أَوَّلَ الأَبْجَدِيَّةِ — لا لَفْظَ إِلّا آخِرَ الأَبْجَدِيَّةِ.

يَدي قَلَمٌ يُسَطِّرُ في لَوْحٍ ما يُهْمَسُ في أُذُني مِنْ عَلُ. يَدي صِراطٌ يَسْتَقيمُ لِيَدْخُلَ النّاسُ وَهُنا بَيْتٌ وَأُفُقٌ وَفَضاءٌ...

- ٤ -

أ –

زَمَنٌ يُبْحِرُ في الصَّمْتِ/ صَدًى/
غابَةُ اللَيْلِ مَدًى يَصْلُبُهُ الفَحْمُ،
وَقاماتُ الفُصولْ
حَجَرٌ/
يَرْسُمُ المَوْتُ عَلى الأَشْجارِ أَثْمارًا
وَفي العَيْنَينِ أَمْداءَ السُّهولْ/
زاهِدًا كانَ،
وَفي عَيْنَيْهِ أَضْواءٌ قَصِيَّهْ.
زاهِدٌ يَفْتَحُ أَسْرارَ الحُقولْ.
زاهِدٌ في وجَعِ الأَشْياءِ،
ماءٌ لِلْبَرِيَّهْ،
وَصَحارى العَطَشِ المزْمِنِ في أَقْدامِهِمْ
تَطْفو عَلى اللَيْلِ، وَتَصْطادُ الذُّهولْ.

ب ـ

لا سِتارَ يَحْجُبُهُ عَنْ وَجْهِ الشَّمْسِ، لا مَدى، لا حِجابَ... كُلُّ شَيْءٍ مُنْفَتِحٌ أَمامَهُ كَوَليمَةٍ: الأَرْضُ عُرْسٌ في عَيْنَيْهِ. الرَّجُلُ قَبَسٌ في الأَرْضِ. المرأةُ وَديعةٌ كَالزَّهْرَةِ. المدى صَدًى لِلصَّوْتِ الآتي مِنْ عَلُ... لا سِتارَ... لا مَدى...

كُلُّ شَيْءٍ في القَبَسِ طَعْمُ رُؤْيا.

كُلُّ شَيْءٍ سَديمٌ.

غَيْرَ أَنَّ الظِّلَّ القاتمَ يَعودُ، وَالأَرْضَ تَميعُ كَاللَبَنِ، وَالملامِحَ

تَذوبُ

في

حَبّاتِ

الرَّمْلِ.

٦ – جميل بن مَعمر

– ١ –

أ –

فِي صَوْتِهِ ٱلْتَمَّتْ دُموعُ العاشِقينْ.

عَصَرَ الهَباءَ عَلى الهَباءِ
وَأَطْبَقَ الجَفْنَينِ فَوْقَ سَديمِهِ المنْهوكِ/
كانَ الصَّمْتُ حِرمانًا، وَفِي لَيْلِ الجَبينْ
تَلْتَمُّ أَصْواتُ الَّذينَ مَضَوا
وَأَصْواتُ الَّذينَ سَيَرحَلونْ –
عَصَرَ الهَباءُ عَلى الهَباءْ:
أَلشَّمْسُ مِطْرَقَةٌ يُوَشِّحُ وَقْعُها الصَّحْراءَ
حَتّى الموْتِ، وَالقَدَمانِ صارِيَتانِ غارِقَتانِ
فِي رَمْلِ السَّماءْ.

ب –

لُهاثُـهُ صَـدى الزَّمـانِ وَهُـوَ يَنْكَسـرُ عَلَـى رِمالِ الفَراغِ/ فَراغُ اللَوْنِ. فَراغُ اللَيْلِ. فَراغُ المدى. كُلُّ أَرْضٍ فَراغٌ. كُلُّ صَوْتٍ فَراغٌ. كانَ وَحيدًا.

كانَ سُلَّمًا مِنْ رُعْبِ العاشِقينَ

وَمِنْ لَوْنِ الحِرْمانِ الشَّفيفِ/

ثَوْبٌ كَالعَراءِ عَلى جَسَدِهِ.

جَسَدٌ كَالفَراغِ يَحْمِلُ ثَوْبَهُ،

وَالرّوحُ مِعْراجٌ طَويلٌ في أَبْجَدِيَّةِ الفَقْرِ وَالضَّياعِ.

- ٢ -

أ -

يَنْتَظِرُ المدى أَنْ يَفْتَحَ الهُيامَ في أَعْماقِهِ،
وَيَسْتَريحُ عِنْدَ عَيْنَيْهِ التَعَبْ/
لَوْ كانَ أَنْ مَرَرْتَ في غَمامةٍ
فَوْقَ ٱرْتِعاشِ النَّخْلِ وَالقَصَبْ
لِتَكْتُبَ الزّوايا أَنْتَ
خَفْقَةً مِنَ النَّسيمْ
تُداعِبُ الوُجودَ بَيْنَ أَسْرارِ الهَشيمْ
أَوْ تَكْتُبُ التّاريخَ لَمْعًا
عَبْرَ أَبْجَدِيَّةِ الغَضَبْ...

ب —

كانَ يَقْرَأُ فِي حَبّاتِ الرَّمْلِ وَجْهَ "بُثَيْنَةَ"، وَيَرْحَلُ فيهِ حَتّى يَرْتَشِفَه؛ يَتَقَمَّصُ الحَنينَ الضّائِعَ. يَتَقَمَّصُ بِلَّوْرَ البُكاءِ. يَتَقَمَّصُ سَديمَ الهَوى.

كانَ يَرْكَعُ في قَلْبِهِ

يَتَناثَرُ فيهِ كَالرَّمْلِ/ يَتَشَظّى/ يَتَكاثَرُ/ يَتَحَوَّلُ/ يَتَغَرَّبُ/ يَعودُ/

كانَ كُلُّ شَيْءٍ في ذاتِهِ بَعيدًا عَنْهُ.

كانَ كُلُّ أَحَدٍ بَعيدًا عَنْهُ.

لَكِنَّهُ كانَ في كُلِّ شَيْءٍ وَفي كُلِّ أَحَدٍ

كِيانًا وَذاتًا

وَتاريخًا مِنَ الصَّفاءِ...

– ٣ –

أ —

بِمَنْزِلِنا، يا بُثَيْنَةُ، أَلْوى

غُبارٌ مِنَ البَيْنِ في الأَعْصُرِ،

وَفَرَّقَ بَيْني وَبَيْنَكِ دَهْرٌ

تَهاوَيتُ في وَجْهِهِ المُنْكَرِ؛

وَكانَ لَكِ الذِّكْرُ نِعْمَ الرَّفيقُ

فَوَلّى، وَذِكْرُكِ في خاطِري،

وَذِكْرُكِ في أَبْجَدِيَّةِ قَلْبي

سَماءٌ، وَكَونٌ مِنَ الأَنْوُرِ.

كَبِرْتُ كَبِرْتُ وَظَلْتِ أَمامـي
حَنينًا يُهَـوِّمُ في ناظِري:
"كَبِرْتَ، جَميلُ، وَأَوْدى الشَّبابُ.
فَقُلْتُ: بُثَيْنُ، أَلا فَٱقْصِري!
قَريبـانِ مَرْبَعُنـا واحِـدٌ
فَكَيْفَ كَبِرْتُ، وَلَمْ تَكْبَري!"

ب —

"بُثَيْنَـةُ" الأَرْضُ المـدى الهَـواءُ العُـروقُ.
"بُثَيْنَـةُ" الـوَطَنُ وَالجُـرْحُ. آهٍ! كـانَ المـدى لَزِجًـا
كَأُنْشـودَةِ الأَبَـدِ. كـانَ المـدى عَيْـني وَالصَّـحْراءُ
جَسَدَها/ هَلْ

كَتَبْتُ في شِعْري تاريخَ الصَّدى؟
أَوْ كَتَبْتُ الطَّريقَ إِلى جِراحِ الرُّوحِ؟

"بُثَيْنَـةُ" هَـذِهِ المَمْلَكَـةُ المَثْقوبَـةُ بِالـوَطَنِ
الصّـارِخِ كَالسَّـيْفِ، البـارِدِ كَـالحَجَرِ، بِالـوَطَنِ
المخْتَبِئِ تَحْتَ الجِلْدِ كَالدَّمِ المخَثَّر.

"بُثَيْنَةُ" الشَّرْقُ،
وَالشَّرْقُ في تاريخي الطَّعْنَةُ،
وَأَنا نَزيفُ الجُرْحِ.

٧ – مالِك بن الرِّيَب

– ١ –

أ –

وَطِئْتُ رِمالَ مَوْتٍ حينَ هَصَّرَني الزَّمانُ/ وَلي
بَقايا مِنْ رَمادِ الصَّبْرِ
في مَلَكوتيَ المكْفوفِ.
كانَتْ مُهْجَتي بِيدًا تَقَمَّصَها المساءْ.
وَرَمى إِلَيَّ اللَيْلُ بُرْقُعَهُ
وَأَشْجاني الغِناءْ:
وَجَعُ البَرايا يَثْقُبُ الصَّحْراءَ
وَالتّاريخُ مِنْ وَرَقٍ
يُعلِّقُهُ الفَناءُ عَلى الفَناءْ!

ب —

بَيْنَ وَجْهي وَاللَيْلِ صَدْعٌ، وَالخَليفَةُ عَلى عَيْنيَّ جُمْجُمَةٌ سَوْداءُ: لا زَمَنَ. لا تاريخَ. لا مَكانَ/ وَجْهي كُلُّ الزَّمانِ وَالمكان/ وَجْهي الجُرْحُ بَيْنَ العَظْمِ وَالعَظْم.

أَلوُلاةُ قَشٌّ يابِسٌ؛

أَلخَليفَةُ مِطْرَقَةٌ عَمْياءُ؛

أَلمدى صَحْراءُ فارِغَةٌ إِلّا مِنَ الرَّمْلِ وَالسَّرابِ...

بَيْنَ وَجْهي وَاللَيْلِ صَدْعٌ/ تِلْكَ حُدودُ اللغةِ الأَخيرَةِ وَالصَّمْتِ الأَخيرِ — تِلْكَ حُدودُ العَصْرِ بَيْنَ التُخْمِ وَالنِّهايَةِ.

- ٢ -

أ —

...وَيَمُرُّ سَيْفي
مِثْلَ مَنْ هَجَرَتْ مَلامِحَهُ تَقاسيمُ البَدَنْ.
وَيَمُرُّ وَجْهي مِثْلَ مَوْتٍ
أَشْعَلَتْهُ ضَفائرُ القَهْرِ الطَّويلَةُ
بينَ أَدْغالِ الشَّجَنْ...
وَيَمُرُّ هَذا العَصْرُ كَالأَنّاتِ تَخْتَرِقُ العِظامَ
وَتوقِظُ الأَحْلامَ
جُمْجُمَةً مُهَشَّمَةً
تَنامُ عَلى مَراراتِ الوَطَنْ...

ب –

فَتَحَ الهَواءُ طَريقَهُ بَيْنَ العَذابِ وَالعَذاب/
مَرَّ العَذابُ عَلى عُيونِنا وَلَمْ يَجِدْ بَيْتًا. ضَرَبَ خِيامَهُ وَنامَ... صارَ صَرْحًا. صارَ صَخْرًا، نُصْبًا سامِقًا بَيْنَ الدَّمْعِ وَالدَّمْعِ.
فَتَحَ الهَوْلُ طَريقَهُ/
كُنْتُ بَيْنَ الضَّحِيَّةِ وَالضَّحِيَّةِ مِزَقَ الوَجْهِ ٱلتّائِهِ
وَأَحْرُفَ البُكاءِ.
كُنْتُ أَنا الدَّمْعَ وَالبُكاءَ.

– ٣ –

أ —

"أَلَمْ تَرَنِي، يا ذِئبُ، إِذْ جِئْتُ طارِقًا
تُخاتِلُني، أَنّي ٱمْرُؤٌ وافِرُ اللُبِّ"،
وَيَحْسَبُني الغادونَ حَتْمًا مُهَوِّلًا،
إِذا هُمُ قَدْ خَفّوا إِلى الشَّرْقِ وَالغَرْبِ.
تُراني إِلى لَيْلي نَزَعْتُ، فَوَحْشَةٌ،
وَتَوْقٌ إِلى المَجْهولِ أَقْسى مِنَ الصَّعْبِ؟
كَأَنَّ ضَواري الوَحْشِ آنَسْتُ صُحْبَها
وَلَمْ آنَسِ الأَصْحابَ مِنْ بَشَرٍ صَحْبي،
وَلا كانَ بَيْنَ السَّوْطِ وَالعَدْلِ مَعْبَرٌ،
فَقَهْرٌ يَلي قَهْرًا، وَغُلْبٌ عَلى غُلْبِ...
"وَلَكِنْ أَبَتْ نَفْسي، وَكانَتْ أَبِيَّةً،
تَقاعَسَ أَوْ تَنصاعَ يَوْمًا مِنَ الرُّعْبِ."

ب —

أَلْقَلْبُ صَدًى لِلَّيْلِ: عَتَمَةٌ وَفَراغٌ،

وَالنَّفْسُ ذُهولٌ صامتٌ كَالقَبْرِ!

أَيْنَ وَجْهي؟/ بَيْنَ السُّلْطَةِ وَالسُّلْطَةِ جِسْرٌ

وَطيدٌ وَسَيْفٌ مَصْقولٌ بِالدِّماءِ:

"العَدْلُ أَساسُ المُلْكِ" —

المُلْكُ أَساسُ العَدْلِ!

وَاللَيْلُ حَجَرٌ

وَطاغوتٌ يَعْتَصِرُ الأَجْيالَ...

٨ – القَتّال الكِلابِيّ

– ١ –

أ –

كَأَنَّما المدى قِلادَةٌ
قَيَّدَها الفَراغُ وَالصَّدى/
أَمُرُّ كَالهَواءِ في قَرارةِ الأَشْياءِ،
أَمْسَحُ الرَّمادَ عَنْ أُغْنِيَّةِ الضِّياءِ/
وا مَرارَتا!
ما أَطْوَلَ الرَّدى!
الأَرْضُ حَفْنَةٌ مِنَ الحُروفِ –
أَحْمُلُ الحُروفَ في عَيْنَيَّ،
أَسْتَلُّ الكَلامَ
كَيْ أُواجِهَ الرَّدى.

ب –

نَذْرٌ وَحيدٌ يَسْأَلُ التّاريخَ عَنْ تاريخِهِ/ عَنْ هُوِيَّةٍ/ عَنْ عَيْنٍ/ عَنْ سَحابٍ/ نَذْرٌ...

لَكِنَّ الرَّمْلَ يَسْأَلُ المتاهَ عَنِ المتاهِ

وَالمتاهُ في مَسامِّ الجِلْدِ/

الصَّحْراءُ

قُبَّةٌ مُتَوَهِّجَةٌ مِنَ اليَباسِ وَالصَّمْتِ

وَالتّاريخُ زُجاجُ الرَّمْلِ فيها

وَأُوارُ الشَّمْسِ...

– ٢ –

أ –

أظَلُّ مُؤْنِسًا
لِلنَّمِرِ الوَحيدِ
في مَغارةِ الصَّدى –
صَوْتي يُعَرّي الفَقْرَ في جُرْحِ الوَطَنْ
وَالفَقْرُ هائِمٌ في وِثْبَةِ الصَّدى،
بَقِيَّةٌ مِنَ الصَّدى...
بَقِيَّةٌ مِنَ الرَّمادِ وَالكَفَنْ.

ب –

وَحْدي فِي المغارَةِ كَالرّيحِ أَرْسُمُ بَيْني وَبَيْني
خارِطَةَ الوُجودِ وَأَسْكُنُ الهَباءَ المَنْثورَ.

وَحْدي
حينَ تَكونُ القُبَّةُ الكَوْكَبِيَّةُ
فارِغَةً إِلّا مِنْ ذاتِها
وَإِلّا مِنْ ضَجيجِ الصَّمْتِ الماطِرِ،
وَحْدي...

– ٣ –

أ –

أَظَلُّ مُؤْنِسًا لِأَنْجُمِ اللَيالي

تَسْحَبُني في تيهِها،

تَقْرَأُني،

تَجْعَلُني في شالِها لَآلي

وَحينَ تَقْفِزُ الأَشْياءُ مِنْ إِلْفَتِها

أَصيرُ إِلْفَةَ الأَشْياءِ

أَوْ تَنْهيدةَ المحالِ...

ب —

المطَرُ قاماتٌ مِنَ الأَشْجارِ الرّاقِصاتِ/
كانَتْ عُيونُ الأَشْياءِ بُحَيْرَةً مِنَ البَريقِ أَخْرَجْتُ
مِنْها السَّمَكَ وَالصَّدَفَ وَاللُؤْلُؤَ
وَأَخْرَجْتُ ذاتي/
صِرْتُ بُحَيْرَةً لِلْأَشْياءِ
تَغْتَسِلُ فِيَّ/ أَغْتَسِلُ فيها
وَنَتَزاوَجُ تَحْتَ لِحافِ الفَقْرِ
وَفي أَناشيدِ الغِنى الماكِرِ...

المطَرُ وَجْهي
وَالمطَرُ حُقولُ الشِّعرِ في ذاتيَ المخْصِبَةِ.

٩ – أبو الشَّمَقْمَق

– ١ –

أ –

بَيْتٌ مِنَ العَرَقِ الصَّبيبِ عَلى جِراحاتِ المدى/
وَطَنٌ كَأَنَّ عُيُونَهُ أَلَمٌ مِنَ التّاريخِ.
عَيْني كُوَّةٌ مَحْشُوَّةٌ بِالفَقْرِ،
وَالجوعُ العَريقْ
مُتَكَدِّسٌ في كُلِّ زاوِيَةٍ
عَلى أَلَقِ البَريقْ.
وَطَنٌ مِنَ الحِرْمانِ يَخْفُقُ في المدى.
أَلصَّبْرُ يَذْروهُ ضَبابًا
في مَتاهاتِ الصَّدى

ب —

اللَيْلُ في ألَقِ البُكاءِ صَفْحَةٌ مَفْتوحَةٌ عَلى الصَّمْتِ الأَخيرِ وَالأَرْضُ مِطْرَقَةٌ مِنَ الصَّمْتِ/ كُنْتُ وَجْهًا يَنْبُتُ مِنْ صُدوعِ الثَّرى كَالفِطْرِ وَسِوايَ مِمَّنْ هاموا عَلى وُجوهِهِمْ في جَنّاتِ الفَقْرِ/ كُنْتُ صَبْرًا يَعْرَقُ في بَراري الجوعِ مُفَتِّشًا عن ذاتِه حَيْثُ لا ذَواتَ وَلا آتٍ وَلا أَمَلَ/ كُنْتُ آخِرَ الوُجوهِ في بُكائِيَّةِ الوَطَنِ/ السَّرابُ ٱرْتَقَبَ الفَرَحَ الآتيَ وَلا فَرَحَ.

– ٢ –

أ –

يُصادِقُني الطِّوى، فَكَأَنَّ ظِلًّا
لِجِسْمي، أَوْ خَليلًا مِنْ صِحابي؛
يُنادِمُني، وَيَأْكُلُ مِنْ طَعامي –
وَقُوتي الجوعُ في وَطَنٍ عُجابِ،
"وَمَنْزِلِيَ الفَضاءُ، وَسَقْفُ بَيتي
سَماءُ اللهِ، أَوْ قِطَعُ السَّحابِ.
فَأَنْتَ إِذا أَرَدْتَ دَخَلْتَ بَيْتي
عَلَيَّ مُسَلِّمًا مِنْ غَيْرِ بابِ..."
فَيا وَطَنًا كَهَذا البَيْتِ يَزْهو
بِلا بابٍ، وَيَرْفُلُ كَالذُّبابِ!

ب —

وَطَنٌ مَفْتوحٌ بِلا حُدودٍ عَلى اللَيْلِ، وَاللَيْلُ يَدْخُلُه مِنْ كُلِّ مَكانٍ/ بَيْتُنا كَهَذا الوَطَنِ القاسي، وَسَقْفُنا النُّجومُ تَلْمَعُ فيها الدُّموعُ.

وَجْهُنا كُلُّ وَجْهٍ بِلا مَلامِحَ في المدى المرْكومِ كَالفَراغِ/ وَجْهُنا الطَّعْنَةُ بَيْنَ الجُرْحِ وَالجُرْحِ/

أَيُّها الوَطَنُ البَعيدُ كَالسَّرابِ
المْتَلِئُ كَالطَّبْلِ أَوْ كَالقَشِّ،
كُنْ لَنا المَذْبَحَ وَالذَّبيحَةَ،
كُنْ لَنا ذاتَنا.

– ٣ –

أ –

بَقِيَّةٌ مِنَ الزَّمانِ هاجَرَتْ
عَلى مَراكِبِ الدُّموعِ وَالضَّجَرْ –
بَقِيَّةٌ مِنَ السَّفَرْ...

عَيْنـايَ قـاموسٌ مِـنَ الحَنـينِ في حُروفِـهِ
يَسْـتَيْقِظُ الشِّـعْرُ، وَعَيْنـايَ القَصـيدُ، وَالمـدى
مِساحَةُ الأَوْراقِ وَالكِتابَهْ
بَقِيَّةٌ مِنَ الزَّمانِ هاجَرَتْ/ تَلاشَتِ القَرابَهْ
بَيْنَ المدى وَبَيْني –
كَأَنَّني عَزْفٌ عَلى رَبابَهْ
أَوْ قُبْلَةٌ وارِفَةٌ تَهْطُلُ كَالمطَرْ،
كَأَنَّني الرَّعْدُ يَشُقُّ قَصْفُهُ تُرابَهْ،
كَأَنَّني القَدَرْ...

ب —

يَنْفَجِرُ الصَّمْتُ

يَنْداحُ كَالحُمَمِ عَلى الأَشْياءِ

كُـلُّ مـا في الـوَطَنِ يَلْتَـئِمُ وَطَنًـا وَالـتُّرابُ

يَفْـتَحُ عَيْنَيْـهِ عَلـى الطَّبيعـةِ   يُخْصِـبُهُ

المطَرُ   يُخصِبُهُ البَرْقُ وَالرَّعْدُ

كُلُّ ما كانَ لَنا لَيْسَ لَنا.

كُلُّ ما كانَ فينا لَيْسَ فينا.

١٠ – ابن حمدي

– ١ –

وَجْهي عَلى المدى
قَصيدَةٌ طَرَّزَها الحِرْمانُ وَالتَّعَبْ
وَقُبْلَةٌ تَخْرُجُ مِنْ حَشاشَةِ السَّغَبْ.
وَجْهي حَصيرُهُ الجِهاتُ وَالصَّدى
وَكُلُّ دَمْعَةٍ أَسيرَةٍ
يَذْرُفُها الجِياعُ حينَ يَهْتُفُ الرَّدى.
وَجْهي مَدينَةٌ
مِنَ الذُّهولِ وَالغَضَبْ...

– ٢ –

في الخاتَمِ السِّحْرِيِّ،
عِنْدَما تُفَتِّحُ النُّجومْ

عَيونُها،
وَيَسْكُنُ الدُّجى في كُوَّةٍ،
أَحْلُمُ أَنَّ وَطَنًا
يولَدُ مِنْ عَباءةِ الهُمومْ
نَهارُهُ وَلَيْلُهُ في القَلْبِ زَوْرَقانِ،
مَدارُهُ عَلى عَيْنَيَّ فَوْحُ مَهرَجانِ...
أَحْلُمُ أنَّ إِخْوَتي البَشَرْ
تَزْرَعُ حَقْلَها أَماني،
وَأَنَّ ما ٱرْتَمى في القَلْبِ
مِنْ بَقِيَّةِ الذُّهولِ وَالضَّجَرْ
يَمُرُّ كَالغُيومِ
في سَفينَةِ السَّفَرْ...

– ٣ –

كانَ في الحَقْلِ الَّذي زَنَّرَهُ

طِيبٌ وَعيدانُ بَخورْ
أَمَلٌ قاسٍ كَأَهْدابِ الضِّياءْ —
أَيُّ ضَوْءٍ حاصَرَ الرُّؤْيا
فَما عادَتْ تَجورْ؟!
أَيُّ وَجْهٍ صارَ وَجْهي؟

أَيُّها الخارِجُ مِنْ أَعْماقِنا
رُؤْيا بَهِيَّهْ،
ما أَشَدَّ الفَرَحَ الآنَ،
وَما أَضْيَقَ حَرْفَ الأَبْجَدِيَّهْ!

نشيد الفقراء

(أو النشيد الأحمر)

- ١ -

يَمْشي الفُقَراءُ عَلى وَجْهِ الوَطَنِ المصْفَرِّ كَأَوْراقِ الدُّلْبِ/ كَأَنَّ الماءَ يَغورُ بِأَطْباقِ الرَّمْلِ/ عَلى الأَقْدامِ مَدًى يَتَناثَرُ بَيْنَ أَناشيدِ الزَّمَنِ المكْسورِ، وَفي شُبّاكِ الوَقْتِ أَناشيدٌ يابِسَةٌ:

١ – صَوْتٌ لِلْفَرَحِ المسْكونِ عَلى جُمْجُمَةِ الرُّعْبِ،

٢ – صَوْتٌ لِبَقايا الوَطَنِ المتَكَوِّمِ في رَجْعِ صَدًى،

٣ – صَوْتٌ لِلصَمْتِ يُجَمِّعُ كُلَّ مَلامِحِهِ في قَصْفِ الغَضَبِ...

يَمْشي الفُقَراءُ، وَلَكِنَّ التيهَ يَمُطُّ الدَّرْبَ، وَفي الحَلْقِ فَراغٌ،

في الخَطَواتِ فَراغٌ،

فِي الحَرَكاتِ فَراغٌ...

يَمْشي الفُقَراءُ إِلى الوَطَنِ المتَقَلِّبِ كَالمِفْتاحِ، وَلَكِنَّ الدُّنْيا في الدّائِرَةِ الصَّمّاءِ. يَمُرُّ عَلى أَوْجُهِنا/ كُلُّ البَرْقِ فَراغٌ، وَالأَمْطارُ عَويلٌ يَتَناثَرُ كَالفَحْمِ عَلى أَوْجُهِنا.

جُعْنا/

كانَ الموْتُ غِذاءً.

جُعْنا/

كانَ الكُفْرُ قِناعًا يُغْوي أَحْلامَ الوَطَنِ المذْبوحِ.

مَشَيْنا/

كانَ التّيهُ طَرِيقًا نَحْوَ التّيهِ – مَرَرْنا. لَكِنّا لَمْ نَلْمَحْ في أَطْباقِ اللَيْلِ المتَناسِلِ غَيْرَ الذّاكِرَةِ المثْقوبَةِ وَالزَّمَنِ المكْسورِ/ مَشَيْنا:

كانَ الوَطَنُ

بُرَكًا مِنْ كِلْسٍ، وَعُروشًا جَمَّعَها زَمَنٌ عَفِنُ.

كانَ الوَطَنُ

مَمدودًا تَحْتَ الأَقْدامِ كَصَحْراءِ رِمالٍ تَقْتَحِمُ العَيْنَيْنِ، وَتَزْني في القَلْبِ،

وَكانَ الوَطَنُ

يَتَجَمَّعُ في عَرْشٍ مَمْسوخٍ

رُقَعًا مِنْ بَشَرٍ طَرَّزَها الكَفَنُ.

كانَ التّيهُ طريقًا نحوَ التّيهِ، وَأَقْدامُ الفُقَراءِ يُغاويها الزَّمَنُ المثْقوبُ عَلى عَصْرٍ مَهْدومٍ. كُلُّ العَطَشِ المتَجَمّعِ في القَلْبِ مَمالِكُ لا تَلْقى

ضَـوْءًا. كُـلُّ المـوْتى تَتَجَمَّـعُ بَـيْنَ الأَقْـدامِ كَـأَوْراقِ الدُّلْبِ اليابِسِ/ كانَ القَلْبُ اليابِسُ فاتِحَةَ السَّفَرِ المسْبوكِ بِهَسْهَسَـةِ اليَـبَسِ الفـارِغِ إِلّا مِـنْ شَـجَنِ السَّحَر القاسي.

وَطَنٌ كَالزِّئْبَقِ يَنْسى كُلَّ مَلامِحِهِ
وَيُحاصِرُهُ آلٌ كَبَريقِ الأَلْماسِ.
وَطَـنٌ يَتَجَمَّـعُ في حَبّـاتِ الرَّمْـلِ، وَمَمْلَكَـةُ الفُقَراءْ
وَعْدٌ مَنْسِيٌّ في ظُلُماتِ اللَيْلِ الرّاسي
وَطِباعُ الـذُلِّ المتَرامي فَـوْقَ عُـروشِ الـوَطَنِ الخَرْساءْ!

- ٢ -

أَلْوَقْتُ غُرابٌ يَنْعَقُ فَوْقَ الأَطْلالْ.

زَمَنٌ مَنْسِيٌّ، وَعَناقيدُ الصَّمْتِ دَوالٍ تَحْتَ الحُزْنِ المكْسورِ/ هُنا أَحْلامُ الرَّمْلِ تَكَدَّسُ فَوْقَ بَقايانا تيهًا... وَرِمالًا مِنْ تيهٍ/ زَمَنٌ تيهٌ يَتَحَجَّرُ كَالأَحْلامِ، وَلَكِنَّ الفُقَراءَ بَساتينُ النُّورِ وَشَلاّلُ الفَجْرِ المتَدَفِّقُ مِنْ طَعْنَةِ "قانا" وَدُموعِ المهْزومينَ عَلى مَلَكوتِ الخَوْفِ/ بَقايا الصَّبْرِ المنْهوكِ تَمُرُّ عَلى جَسَدي وَدَمي أَرْغِفَةُ الآمالِ –

دَمي دَمُهُمْ،

وَمَدايَ اللُغَةُ الحَمْراءُ تُغَنّي في زَوْبَعَةِ الخَلْقِ.

مَداي الرَّعْدُ المفْتوحُ عَلى حَنْجَرَةِ الآتي كَالشَّلّالِ. مَدايَ البَرْقُ يَقُضُّ العَرْشَ لِأَجْلِ الفُقَراءِ الآتينَ مِنَ النُّورِ. مَدايَ دَمي، وَدَمي كُلُّ

هَـديرِ الكَـوْنِ إِذا سَـحَقَ الكَـوْنُ طَواغيـتَ الـزَّمَنِ المكْسورْ.

مِـنْ أَجْلِـكِ، يا مَمْلَكَـةَ الفُقَـراءِ، يُـبَرْعِمُ صَوْتُ النّورْ،

مِنْ أَجْلِكِ، يا مَمْلَكَةَ الفُقَراءِ، يُهيلُ الضَّوْءُ تَرانيمَ الأَبَدِيَّهْ —

يَلْتَمُّ بِبَرْقِ دَمي بَشَرٌ وَنُشورْ،

يَلْتَمُّ بِبَرْقِ دَمي نورٌ وَنُشورْ:

ما أَعْظَمَ صَوْتَ الخَلْقِ عَلى أَنْقاضِ العَرْشِ المرْمِيَّهْ!



مِنْ أَجْلِكِ، يا مَمْلَكَةَ الفُقَراءِ، يُبَرْعِمُ صَوْتُ النّورْ،

مِنْ أَجْلِـكِ، يا مَمْلَكَـةَ الفُقَراءِ، يُهيـلُ الضَّـــوْءُ تَرانيمَ الأَبَدِيَّهْ —

يَلْتَمُّ بِبَرْقِ دَمي بَشَرٌ وَنُشورْ،

يَلْتَمُّ بِبَرْقِ دَمي نورٌ وَنُشورْ:

ما أَعْظَمَ صَوْتَ الخَلْقِ عَلى أَنْقاضِ العَرْشِ المَرْمِيَّهْ!